أنصار الله

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
٩٤

أَنْصارُ اللهِ

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٤ هـ

بِسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ

صدق الله العلي العظيم

سورة الصف: آية ١٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد..

إن حياة الأنبياء وأوصياءهم هي عبارة عن عطاء دائم ما دامت أنفاسهم وحركاتهم في دار الدنيا، وما دامت بركاتهم في دار الآخرة، وإن ما ظهر على أيديهم من معجزات وما بقي لهم من كرامات في الواقع.. ما هي إلا لأجل إثبات حقانيتهم وحقانية طريقهم.

إن ذروة العطاء الإنساني هو عندما يهب الإنسان نفسه لإحياء قيمة عليا تؤسس من خلالها الأمم وتبنى من خلالها الأحكام لحياة أفضل، إن كل العذابات التي مرت على حياة المضحي وكل ما لاقاه من ألم ينتهي حينما تعي الأمة ما رسمه وخططه لها وسوف ينتهي الألم إن حفظت الأمة مبادئه وانتهجت منهجه في الصلاح وعملت بما ناضل من أجله.

كما أن دراسة حياة الأنبياء والأوصياء يجب أن تكون دراسة موضوعية تهدف إلى الاستفادة من العبر والمواقف التي وقفها هؤلاء، لا أن تكتفي باستعراض سيرهم وحياتهم المباركة، لأن الإنسان المؤمن يحتاج دائما إلى مثل أعلى يحتذي به ليكون ما يصدر عنه نابعا من الغرس الإيماني الذي غرسه النبي محمد وآله الأطهار، ومن هؤلاء الولي القائد الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام وأنصاره الكرام الذين ثبتوا بوجه الظلم بالرغم من كثرة السيوف التي برزت لإنهاء حياتهم في بقعة صغيرة على الأرض، لكنها أصبحت درسا إنسانيا عظيما شمل كل بقاع العالم وكل الأجيال حتى صارت منهلا لا ينضب لكل أحرار العالم.

تمهيد

إن الحركات الإصلاحية تنمو في ظروف صعبة ثم يصلب عودها فتنشأ أمة لها منهجها التكاملي في ظل القائد المؤسس، وأغلب هذه الحركات تتعرض لهزات عنيفة بسبب ضعف الأداء من الذين يخلفونه، وهذا الضعف قد يكون ناتجاً من الجهل بدستور الحركة الإصلاحية، أو طمع ورغبة في الدنيا ومشتهياتها ممن خلف المتولي للقيادة وبهذه الأسباب ينتج الانحراف في سير الأمة عن خطها التكاملي المرسوم لها من قبل المشرع جل وعلا، وهذا النزو من هذين النوعين على سدة القيادة، وإدارة دفة الحكم من قبلهم قد حذر القرآن الكريم منه في آياته الكريمة كقوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ - وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)[1]، أما علل الانحراف فقد أشار إليها القرآن الكريم أيضا قال تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ - لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

(١) العنكبوت ٢- ٣

لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)[١] وقوله تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)[٢] وهذا صريح القرآن يخبر أن من بعد الرسل والأنبياء جاء عقب وخلف أضاعوا الصلاة ولم يقيموها بتمام وصفها وشروطها، بل فعلوا أكثر من ذلك فإنهم تركوها بالمرة، واتبعوا شهوات نفوسهم، وجاهروا بفعل المنكرات، وصرح بأن هذا الخلف لم يكن في عصر معين من العصور أو في أثناء شريعة من الشرائع بل وقع هذا في أتباع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وإليه أشارت الآية (٥٢) من سورة الحج وصرحت بمضمون مهم وهو أن الشيطان (وهو اسم جنس لمن ابتعد عن الحق) يحاول أن يمنع أغلى أمنية في نفوس الأنبياء وهي أن يعرف الناس حقيقة الهدي الإلهي وكيفية السير به وأصوله ومناهجه ومَنْ حُفظ عندهم علومه وبيانه، يفعل الشياطين ذلك من خلال ما يخترعونه ويذيعونه ويمنهجوا الناس عليه على أنه جاء من الهداة الحقيقيين.

إن أكثر هذه الحركات الإصلاحية التي مصداقها الرسالات

---

(١) الحج ٥٢- ٥٣

(٢) مريم ٥٩

السماوية مسها التحريف والتغيير في دستورها التشريعي الذي هو عادة الكتب السماوية المنزلة على قادة هذه الحركات، ومنعت الأمة من خلال أفراد أسماهم القرآن الكريم في الآية (٥٢) من سورة الحج السابقة (الشيطان) من أن يتولى القيادة من بعد الأنبياء، أوصيائهم، ولكن الله بلطفه وحكمته شاء منع وصول التحريف إلى نص التشريع الأول في الدين الخاتم فقال جل اسمه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[١] وفي هذا النص الشريف توجد أبعاد كثيرة جداً منها البعد التشريعي والبعد البلاغي والبعد الاعتقادي وغيرها، والذي يهمنا الآن هو البعد القصصي الذي جاء لبيان أحوال بعض الأمم السابقة من أجل الاعتبار بما سلف من أحوالهم ونتائج أفعالهم، مع ملاحظة أن القرآن ليس كتاباً قصصياً بالمعنى الدارج والأسلوب المتبع في عصرنا الحاضر، وإنما هو كتاب هداية للناس فتراه حينما يذكر قصة نبي أو أمة من الأمم أو موقف معين تراه ينظر إلى خواص تلك القصة وآثارها في تكميل النفوس وتربيتها، فالقرآن ليس كتابا مختصا بعصر وزمان معين، بل هو خير مرشد وأفضل دليل للبشر في كل القرون والأعصار، من هذا يظهر أن له محتوى عميقا يستفيد منه كل قوم وفي كل زمان.

---

(١) الحجر ٩

هدف القصة القرآنية

إذن القصص القرآنية تشكل بمجموعها وحدة نوعية من النواحي الاعتقادية والأخلاقية والاجتماعية والروحية وتركز في الكشف عن العوامل التي تؤدي إلى الازدهار والانحطاط في المجتمع الإنساني، فالقصص القرآنية قد عنيت بتقديم وصف حي لأصناف من البشرية في أماكن متعددة وأزمان مختلفة، وهذه الأوصاف التي قدمتها القصص في بعضها صورة سلبية وفي بعضها صورة إيجابية، والهدف من ذلك التقديم هو التنفير من الصورة السلبية، أما الصورة الايجابية حين قدمتها فهي لإظهار الجانب الكمالي كي يحتذي به المكلفون الراغبون بالوصول إلى ساحة الكرامة، وهاتان الصورتان الإيجابية والسلبية تتمثل أولاهما بالعدل والثانية بالظلم، وذلك لأن الظلم إذا حل بمكان رحل العدل وانتفى، وأما لماذا التكرار فلأن العدل يستوفي مكانه بعد رحلة في الوجه الآخر للظلم، وللأسف لا يلبث استقرار العدل في أمة إلا وحجب بعض الأتباع نوره، ويظهر الظلم من زاوية أخرى ويعود إلى الساحة البشرية بلون جديد فيعاود الخط الإيجابي بمواجهته وتأسيس قواعد جديدة لإقامة دولة للعدل، ومن هنا تجد أن مواجهة الظلم وأصله في قصة نوح عليه السلام مع قومه.

مثلا أصل الظلم في قصة نوح عليه السلام مع قومه انبثقت بسبب الاستكبار والتعالي على باقي الناس والذي جعل في المجتمع تعددا وطبقية أثر في أمتهم بسيادة العدل وأنتج ذلك تفكك الأمة ثم كان التأليه ثم وصلت النوبة إلى الشرك ثم إلى الكفر، قال تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)[1].

وفي قصة هود عليه السلام يستشف القارئ أن استكبارهم جاء من أمرين؛ الأول (عنصري) حيث أفردوا أنفسهم بسبب قابلياتهم البدنية عن القبائل الأخرى واستضعفوها، والأمر الثاني (التقدم العلمي) وهذا التقدم استخدم لقهر واستنزاف طاقات وموارد القبائل الضعيفة، وهذا اللون يشابه ما كان به قوم نوح عليه السلام في مضمون الظلم ولكن بلون آخر، وفي قصة موسى عليه السلام يرى المطالع للقرآن النفس الانهزامية والنفس المتملقة التي تابعت فرعون حتى عندما صرح بتأليه نفسه وهو لون من ألوان الظلم الممنوع عند الخط الأول، وفي قصة عيسى عليه السلام استمرار هذا النهج الأسود الجاحد المنكر في أمة تدعي الاستمرار على نهج العدل والصلاح الذي نادى به كليم الله عليه السلام، هذه صورة إجمالية لألوان الظلم في الأمم السابقة

(١) نوح ٢٣

وغيرها كثير ذكرها الكتاب العزيز لتحذير الأمة المسلمة منها، ولم يقف التحذير في النص الأول بل كرر النبي العظيم صلى الله عليه وآله البيان فيه والتحذير منه وقد روت أصحابه الأحاديث الكثيرة عنه في هذا المجال، روى عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة أن حذيفة قال: (لتركبن سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة، وحذو الشراك بالشراك، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا، فعله رجل من هذه الأمة، فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير، قال: وهذه الأمة سيكون فيها قردة وخنازير)[١].

وحتى لا يشتبه على القارئ الكلام ويلتبس فإن الصورة الإيجابية في كيفية التعامل مع ألوان الظلم وصوره تلاها علينا الكتاب العزيز ما في قصة أصحاب الكهف والحواريين مثلاً، وما ذكرناه ما هو إلا للتمهيد لبيان بعض القصص القرآنية مع مثال موجز مما وقع في هذه الأمة ثم الانتقال إلى ما نحن بصدده وهو معرفة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبعض المواقف يوم الطف يوم المواجهة العظيمة بين العدل والظلم.

---

(١) المصنف عبد الرزاق الصنعاني ج ١١ ص ٣٦٩

أمثلة من القصص القرآنية

كان الناس بعد آدم عليه السلام يعيشون أمة واحدة والفطرة التي فطر الله الناس عليها كانت هي الحاكمة، حتى تفشت فيهم روح الاستكبار وآل إلى استعلاء البعض على البعض تدريجيا، واختلفت الطبقات الاجتماعية واستخدم القوي الضعيف، واسترق العزيز الذليل، وحدثت المنازعات والمشاجرات بين الناس واتخذ بعضهم بعضاً أرباباً، وهذه النواة نشأت واخضرت وأينعت وأثمرت الشرك والكفر(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[1] وقال تعالى: (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[2] وشاع في زمن نوح عليه السلام الفساد وترك الفطرة السليمة (دين التوحيد).

---

(١) البقرة ٢١٣

(٢) يونس ١٩

مع النبي نوح عليه السلام

من خلال قصص القرآن الكريم نفهم أن مجتمع نوح عليه السلام كان منقسماً تقسيماً اولياً من أعيان وأثرياء وهم الذين عارضوا دعوة النبي نوح عليه السلام خوفاً على مصالحهم، لمعرفتهم أن الدين لو انتشر وآمنت به الناس سيكون مانعاً وحاجزاً عن ملذاتهم وأهوائهم، وهم مَنْ قد صرح القرآن بقولهم لنوح عليه السلام: (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)[١] وأما القسم الآخر فهم الفقراء والضعفاء وفيهم أصحاب المبادئ وهم الذين آمنوا بالنبي عليه السلام وهؤلاء قد وصفهم القسم الأول كما حكى القرآن ذلك عنهم فقالوا: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)[٢] وهذه الفئة الضالة (الأعيان والأثرياء) أبرزهم القرآن كفئة تعيش لدنياها دون الاهتمام بالآخرة ويرون أن المراكز الاجتماعية والمال هو عنوان الخلود وحقيقته وكل ماخلا ذلك فهو أقل من أن يُنظر إليه أو يستحق التفكير به أو يُرغب إليه.

وصفات المستكبرين في قصة النبي نوح عليه السلام تتطابق في جوهرها مع صفات فئات كثيرة من أمثالها في كل الأزمنة ومن الأمثلة

(١) – الأعراف ٦٠
(٢) – الشعراء ١١١

في قوم النبي هود عليه السلام حيث أن تقدمهم العمراني أنساهم العلاقة الحقيقية بالله جل وعلا فطغوا واستكبروا وحسبوا أن ما عندهم من طاقات علمية تحجب الموت عنهم، وأيضاً فإن ما عندهم من تقدم حضاري استغلوه في ظلم الآخرين واستثمارهم واستعمارهم للقبائل التي حولهم فكانوا هم الأسياد وغيرهم العبيد، وهو نفسه ماحدث عند قريش حين دعاهم نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الإيمان بالله جل وعلا ولكن رأوا أن ذلك لايليق بهم فهم طبقة اجتماعية متسيدة وغيرهم من الناس أتباع، ولا يرضون أن يكونوا معهم وبمستواهم، وقد تحدث القرآن الكريم عن هؤلاء في سورة الأنعام، قال تعالى: (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)[1] فقد طلب كبار المشركين من الرسول الأعظم بأن يطرد فقراء المؤمنين ليأتي المشركون إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يفاوضونه، ترفعاً منهم عن الفقراء المسلمين.

وعندما ساد الإسلام عليهم وأظهروه خوفاً واستسلموا له كما قال عمار بن ياسر في جوابه لرجل استفهم منه كما نقله

(١) – الأنعام ٥٢

ابن أبي الحديد المعتزلي: لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله ﷺ: قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم؟ قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً[١] وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى معاوية وأتباعه، قال المعتزلي: لما نظر علي عليه السلام إلى أصحاب معاوية وأهل الشام قال: والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا رجعوا إلى عداوتهم لنا إلا أنهم لم يتركوا الصلاة[٢].

أعاد بنو أمية تقسيم المجتمع إلى طبقات؛ الطبقة الأولى وهم قريش- وهم آخر من استسلم كما عرفنا - وطبقة ثانية وهم على درجات، والقاعدة في القرب والبعد في الدرجات شدة تبعيتهم للطبقة الأولى، طبقة متسيدة مستغلة (بكسر الغين) وطبقة كادحة مستغلة (بفتح الغين) ليس لها ذنب إلا أنها ليست من بني أمية أو من أتباعهم من البيوت القرشية، وواجب هذه الطبقة أن تخدم ليس لها حق آخر (السواد بستان لقريش) ليس لها حق في المساواة ولا حتى

---

(١) شرح النهج ج٤ص٣١

(٢) شرح النهج ج٤ص٣١

حق الاعتراض، أما الطبقة الأولى فلها الحق بكل شيء حتى في تقرير الحياة، وللإنصاف التأريخي أن بني أمية أظهرت الطبقية بقوة وبصورة واضحة إلا أن أصله أُقر في زمن الثاني، وهذه الصورة هي نسخة مكررة لما كان في زمن نوح عليه السلام، وقد بذل الإمام الحسين عليه السلام كل ما بوسعه من أجل تخليص أمة جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من شر الانتكاس فيها وظهور جاهلية وعبادة وثنية.

مع النبي موسى عليه السلام

في قصة موسى عليه السلام نرى أن مواجهة النبي عليه السلام لحاكم عنيد جبار يتخذ من القوة والبطش طريقاً لتثبيت أركان حكمه القائم على فكرة التأليه التي واجهها النبي موسى عليه السلام بقوةٍ حتى أن فرعون بكل ما فيه من طغيان وتجبر.. ضَعُفَ عن مواجهة النبي موسى عليه السلام وآياته فطلب من حاشيته أن يسعفوه بالرأي في مواجهة موسى عليه السلام، وأما أتباعه فقد كان الواحد منهم يتصف بأنانية وحب السلطة والعمل على المحافظة على منصبه فكان كل واحد منهم يأخذ طلبات فرعون على أنها أوامر إلهية يجب أن تطبق بلا أدنى التفات إلى ما أمره به فرعون وبدون أي مراجعة للذات وتمحيص

للرأي، كل ذلك يصدر منه بسبب رغبته لتحقيق المكاسب الذاتية والمنافع الشخصية ولكن هذا القول لا يجري جريان مطلق في أتباع فرعون، فكان السحرة في مواجهة موسى عليه السلام هم الأقرب والأدنى لكسب ا لجوائز الكبيرة والحبوة العظيمة والمنزلة الخصيصة من فرعون كما حكى القرآن ذلك: (وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ - قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[1]، لكنهم حين رأوا الآيات المعجزة من موسى عليه السلام رجعوا إلى أنفسهم وعلموا أن ما عند موسى هو من الله وليس من سنخ ما يعرفون ويتعلمون من السحر، وهذه الصورة حدثت في الإسلام فقد كان أتباع يزيد وعسكره يتسابقون إلى قتال الحسين عليه السلام، واستماتوا ليس من أجل عقيدة في دينهم أو مبدأ حق في نفوسهم بل استماتتهم كانت من أجل المال فكان كل واحد منهم لا يبالي بأن يهدر كرامة أو حرمة من أجل دراهم أو دنانير معدودة يبذلها لهم أميرهم الدعي ابن الدعي، وللحسين عليه السلام أنصار ومحبون رجعوا إلى عقولهم وإلى دينهم فأرشدهم إلى الحق وهو ما حدث للحر بن يزيد الرياحي ولأبي الحتوف وأخيه وليزيد بن مهاجر وغيرهم وسنقف عندهم عندما سمعوا من الحسين عليه السلام بيانه، كأن

(١) الأعراف – ١١٣ –١١٤

الحدث تجدد بين موسى عليه السلام وفرعون الظالم الكافر، لفرعون أتباع يمتثلون لأوامره بلا رادع ولا وزاع من دين وعقل، ولموسى عليه السلام أنصار حكمت عقولهم الآيات والبينات.

وأيضاً في قصة موسى عليه السلام يحكي القرآن عن ضعاف الإيمان والمنافقين فهؤلاء في أول فتنة تعرضوا لها انحازوا على خط الإيمان، فقد اتجه قسم من بني إسرائيل إلى عبادة العجل رغم أنهم صنعوه بأنفسهم وتركوا عبادة الله الواحد الأحد، وحين رجع موسى عليه السلام إليهم أظهروا رغبتهم بالتوبة إلى الله، ولكن الله جل وعلا أظهر حقيقتهم حين أخذهم موسى عليه السلام إلى مكان التوبة فإذا هم يطلبون رؤية الله جل وعلا شرطاً لإيمانهم وكذلك كان مع نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله رغم أن دلائل نبوته كثيرة جداً وعاصرها الناس في زمانه وجرت أمام أعينهم لكن مرض القلب والنفاق عند البعض لم ينمحِ، والآيات القرآنية التي تدل على ذلك كثيرة ويكفي ما ورد في سورة التوبة والمنافقين بياناً لهم، كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) وقوله تعالى: (إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)١ المنافقين والصورة ذاتها تكررت في أهل الكوفة فإنهم خذلوا

إمام الحق عليه السلام الذي يدور الحق معه حيثما دار، ثم خذلوا الإمام الحسن عليه السلام بعده، فكانت عاقبتهم أن تسلط عليهم شرار الخلق فأذاقهم الذل والهوان، روى يعلي بن عبيد، بإسناده عن سعيد بن سويد، قال: خطبنا معاوية - بالنخيلة - فقال: يا أهل العراق، أترون إني إنما قاتلتكم لأنكم لا تصلون، والله إني لأعلم إنكم لتصلون وإنكم لتغتسلون عن ا لجنابة، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، فقد تأمرت[١].

مع النبي عيسى عليه السلام

أما دعوة عيسى عليه السلام كما ذكرها الكتاب العزيز فقد ابتلي بأمة ظالمة جاحدة منكرة أشد الإنكار لا تتعظ ولا تُقدِم على صا لح فقد دعاهم كما ذكر القرآن (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ)[٢] و(وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ج٣ص١٥٧و ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٥٩ص١٥١ باختلاف يسير.

(٢) - آل عمران ٥٠

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)[١] وبيّنهم الله (وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ)[٢] و(وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[٣].

هذه الأمة وبهذه الصفات وقف فيها عيسى عليه السلام مصلحاً ومقوماً للاعوجاج والانحراف، ورغم أن رسالته كانت تكملة لما جاء به موسى ولم تكن ناسخة لكن نفوس بني إسرائيل أبت إلا المعاندة والمكابرة بعد ما شهدوا ما شهدوا من الآيات والمعجزات التي زخرت بها حياة عيسى عليه السلام منذ ولادته، فقد أصروا على سلوكهم المعوج وكيف لا وهم إنما تميزوا- بحسب الوصف القرآني العظيم- بالمكر والخداع والدس والاحتيال وعدم مراعاة أي حرمة من أجل الحفاظ على مكانتهم.

وعندها وقف عيسى عليه السلام وقفة يفرز فيها هذه الأمة ليرفع لواء الإصلاح والسير إلى الله كما نقل القرآن قوله وشعوره ونتيجة هذه الأمة: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ـ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ

(١) – الزخرف ٦٣
(٢) – المائدة ١١٠
(٣) – آل عمران ٥٤

الشَّاهِدِينَ)[١] وهنا اشتركت الجماعة المؤمنة الملتزمة بالحق وأعلنوا ما ينم عن عظيم معرفتهم (نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ) بهذه الكلمة عبروا عن عمق معرفتهم ومدى إيمانهم، وهنا تميز الأنصار (الحواريون) واستقلوا عن الأمة الجاحدة المنكرة، تميزوا عن المتذبذبين والكاذبين، استجابت هذه العصبة الصغيرة وهم اثنا عشر رجلا فكانوا قدوة للمؤمنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)[٢] قامت لتمارس دورها في حماية الرسالة والوقوف إلى جنب ولي الله في نشر الرسالة الإلهية.

هذه صورة رسم خطوطها العامة لنا الكتاب العزيز لبيان حال الحواريين، أبرزهم كجماعة مخلصة لنبي الله، أظهرهم كدعاة إلى طريق الحق والصدق، فأكرمهم في الدنيا بإنزال المائدة السماوية عليهم وأكرم من مشى في طريقهم بإن جعلهم وهذه قاعدة عامة لكل من آزر وناصر أولياء الله بأن

---

(١) – آل عمران ٥٢ – ٥٣

(٢) – الصف ١٤

كانوا ويكونوا فوق الذين كفروا، رفعهم فوقهم دائماً إلى يوم القيامة، وأما الجزاء الأخروي فواضح جداً، قال تعالى: (وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[1].

إن فضل الحواريين أنهم أول المستجيبين لدعوة المسيح عليه السلام، فهم لم يكونوا قادة يدعون غيرهم إلى صفوفهم بل كانوا في الواقع هم الصف الأول في الاستجابة لدعوة المسيح عليه السلام وهم أول القابلين الذين كونوا أمته الصغرى والتي كبرت مع الزمن فأصبحوا أمة كبرى، كانوا هم الأنموذج الأول في عملية التغيير التي طالتها اليد الإلهية، الأنموذج الأول للاعتدال في أمة انحرفت عن التعاليم الإلهية، فقد مهدوا لطريق التغيير من خلال عرض الحقيقة أمام التزييف والإلحاد اليهودي.

لم يكن حواريو عيسى قادة في مجتمعاتهم الأولية ولكن في موقفهم يتميز بأنهم كانوا على قدر كبير من الاستعداد في تحمل المسؤولية، فقد كانوا يعرفون مستوى الانخذال والانحطاط النفسي أمام القيادة الرومانية وتبعيتهم لهم، وكذلك كان لنبينا أصحاب أوفياء تحملوا الظروف القاسية

---

(١) – آل عمران ٥٥

وقاتلوا معه غير آبهين بقريش وتجبرها ونازلوا وناجزوا أعداء الله، ويخبرنا التأريخ عن موقف المقداد بن الأسود الذي قال للنبي ﷺ: يا رسول اللَّه امض لما أراك اللَّه فنحن معك واللَّه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، فوالّذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى برك الغماد - موضع بعيد مخوف - لجالدنا معك من دونه حتّى تبلغه، فقال له رسول اللَّه خيرا ودعا له به[1].

ويشهد لصدقهم موقف سعد بن الربيع، قال المعتزلي: وقال رسول الله ﷺ قبل أن ينصرف إلى المدينة: من يأتينا بخبر سعد بن الربيع؟ فإني رأيته - وأشار بيده إلى ناحية من الوادي - قد شرع فيه اثنا عشر سنانا، فخرج محمد بن مسلمة - ويقال أبي بن كعب - نحو تلك الناحية، قال: فأنا وسط القتلى لتعرفهم، إذ مررت به صريعا في الوادي، فناديته فلم يجب، ثم قلت: إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أرسلني إليك. قال: فتنفس كما يتنفس الطير، ثم قال: وإن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لحي! قلت: نعم، وقد

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة - حبيب الله الهاشمي الخوئي - ج ٢٠ - ص ٢٠٥

أخبرنا أنه شرع لك اثنا عشر سنانا، فقال: طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها أجافتني، أبلغ قومك الأنصار السلام وقل لهم: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ليلة العقبة! والله مالكم عذر عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف، فلم أرِم (أي أبرح) من عنده حتى مات، فرجعت إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فأخبرته، فرأيته استقبل القبلة رافعا يديه يقول: اللهم ألق سعد بن الربيع وأنت عنه راض[1].

وعن الواقدي: إن السميراء بنت قيس من بني دينار أصيب ابناها (من زوجيها): سليم بن الحارث والنعمان بن عبد عمرو، أصيبا مع النبي بأُحد، فلما خرجت ونعيا لها قالت: ما فعل رسول الله؟ قالوا: هو بحمد الله صالح على ما تحبين. قالت: أرونيه أنظر إليه. فأشاروا لها إليه، فلما رأته قالت له: يا رسول الله، كل مصيبة بعدك جلل. ثم خرجت ببعير إلى أحد فحملت ابنيها إلى المدينة، فلقيتها عائشة فقالت لها: ما وراءك؟ قالت: أما رسول الله فبخير بحمد الله، واتخذ الله من المؤمنين شهداء!. وقال: وكانت عائشة قد خرجت مع نسوة تستروح الخبر، ولم يضرب الحجاب يومئذ، فلما

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٦ – ٣٧

هبطت من بني حارثة إلى الوادي حتى إذا كانت بآخر الحرة (أرض الحجارة السود) لقيت هند بنت عمرو بن حرام أخت عبد الله بن عمرو بن حرام وزوج عمرو بن الجموح، وكانت تسوق بعيرا عليه أخوها عبد الله وزوجها عمرو وابنها خلاد بن عمرو، فقالت لها عائشة: عندك الخبر فما وراءك؟ فقالت هند: أما رسول الله فصالح، وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء. قالت: فمن هؤلاء؟ قالت: أخي وزوجي وابني خلاد. قالت: فأين تذهبين بهم؟ قالت: إلى المدينة أقبرهم فيها... ثم قالت لبعيرها: حل حل، تزجره. فبرك (ولم يتحرك) فزجرته أخرى فقام فوجهته إلى المدينة فبرك، فوجهته راجعة إلى أُحد فأسرع! فرجعت إلى النبي فأخبرته بذلك فقال رسول الله: إن الجمل مأمور.. يا هند، مازالت الملائكة مظللة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة ينظرون أين يدفن! ثم مكث رسول الله حتى قبرهم، ثم قال: يا هند، ترافقوا في الجنة جميعا: عمرو بن الجموح وابنك خلاد وأخوك عبد الله. فقالت هند: يا رسول الله فادع الله عسى أن يجعلني معهم[1].

---

(١) موسوعة التأريخ الإسلامي – الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي – ج ٢ – هامش ص ٣٣٩

وكان أصحاب الحسين عليه السلام بهذا المستوى بل أرفع بدرجات.. بشهادة قوله صلى الله عليه وآله عن علي بن الحسين عليه السلام، عن عمته زينب، عن أم أيمن، عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث طويل - أنه قال: قال جبرائيل: وإن سبطك هذا - وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك، بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء،... إلى آخر الحديث[1]، وقول أمير المؤمنين عليه السلام حين مر بكربلاء روى ابن قولويه القمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مر بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مَناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهرق دما الأحبة.

وبإسناده أيضا: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء، ثم قال: قبض فيها مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء باتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجا رجله من الركاب، فأنشأ يقول: مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٥

من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم[١]. وفي كلام النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام دلالة واضحة على أفضليتهم، وقد أكد النبي ﷺ على نصرتهم.

صور مكررة

من هنا يجد المتأمل في تلك القصص التي عرضها القرآن ويدرك أن كثيراً من الأصناف البشرية الموجودة في زمانه والمكان الذي يعيش فيه، أو في أزمان أخرى أو أماكن أخرى، تتشابه من حيث السلوك وتتطابق من حيث عرض القرآن لقصصهم، كأنهم نسخ مكررة عن تلك الشخصيات التي ذكرها القرآن، فكأن النفسيات واحدة لإنسان اليوم وأمس وغدٍ بالرغم من الاختلاف الزماني والمكاني، وهذا الأمر يدعو إلى الالتفات إليه والتوقف عنده فكأن النوع الإنساني منقسم إلى قسمين قسم يدعوه العقل ويهتدي بإشاراته وتوضيحاته وقسم يلهث وراء شهواته ونزواته، قسم مؤمن بالرسالات وما يرتبط بها من أخلاق وفضائل وسلوكيات ومُثل، وقسم لا يؤمن بالدين، صنف يؤمن بالأنبياء وصنف لا يؤمن، على أنا

(١) كامل الزيارات ص ٤٥٣ – ٤٥٤

نقول ذلك بلحاظ أن المؤمنين على درجات قطعاً، وعليه فإن الصنفين متواجهان على طول خط الإنسانية كل يدعو إلى مبدئه وشتان بينهما.

وعلى أية حال فإن ما كان في الأمم السابقة عاد وكان في هذه الأمة وهو ما أخبر عنه النبي ﷺ: ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب حذو القذة بالقذة[١].. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم. (رواه البزار ورجاله ثقات)، وعن عبد الله يعني ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك لهم ويضحكون إليه[٢]. وعن ابن شداد: إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لا تترك هذه الأمة شيئا من

(١) مسند احمد ج ٤ – ص ١٢٥ورواه علي بن الجعد في مسنده ص٤٩١
(٢) المعجم الكبير للطبراني ج١٠ص٣٩

سنن الأولين حتى تأتيه[١]. عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لتتبعن سنن بني إسرائيل شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لتبعتموه[٢].

وليس عجيباً أن ترى القرآن كأنه يكرر صورة المجتمعات ويؤطرها في إطار واحد يتلخص في خطين؛ خط أتباع الأنبياء وهم قلة منهم من ثبت على دينه ومنهم من انحرف، وخط الكفر، والذي عرضه القرآن، إنما هو ملخص تأريخ البشرية وانحصارهم في اتجاهين، وما هذا العرض إلا لأجل عرض الحقيقة أمام الناس (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٣]، عرض حقيقة المؤمنين كمجموعة استوعبت الحقائق والسنن الماضية وعقدوا عليها القلوب وغلقوا عليها الأضلاع، تميزت هذه المجموعة وهذا الخط الشريف بأكمل وأجمل الصفات، وعرض خط الكفر وكانت أبرز صفاتهم التكبر على الناس وعلى الأحكام الربانية، والمكر والخداع والسرقة والاحتيال والانسياق وراء أسيادهم رغبة في ما عندهم.

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني ج١ص١٠١.
(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني – ج ١١ – ص ٣٦٩
(٣) – الأنفال ٤٢

وقفة تأمل

هنا يجب الوقوف وقفة متأمل، فإن كل الأنبياء والأوصياء كان في أتباعهم انحراف ونفاق ومرضى قلوب بشهادة القرآن الكريم، أو ضعفاء عن أداء الواجب وهذا الحكم العام لا يستثني حتى نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله أو وصيه أمير المؤمنين عليه السلام أو الإمام الحسن عليه السلام لكنه يستثني الولي القائد سيد شباب أهل الجنة الحسين السبط عليه السلام فإن أصحابه لم يكن فيهم إلا المخلص المتفاني، فهو في الليلة العاشرة وهي ليلته الأخيرة كان لا ينتظر سوى الموت بعد ساعات قليلة، فيجمع أصحابه المعدودين، ويعرض عليهم أن يتركوه تحت جنح الليل، فلماذا يموتون؟ إنهم لا يستطعيون أن يواجهوا هذا الجيش الجرار، يعرض عليهم أن يتخذوا الليل جملاً وهو ستر لهم من الإحراج والخجل ويطلب منهم أن يأخذ كل واحد منهم بيد أحد أفراد بني هاشم، فإن بني أمية يطلبونه ولا يطلبون غيره، وإن أسروه أو قتلوه ذهلوا عن كل أحد غيره، يعيد هذا الطلب عليهم وحدانا ويرغبه إليهم وهو مجتمعون، يذكرهم بأن غداً سيكون يوم دماء وسلب وحرق، ضرب بالسيوق وطعن بالرماح ورضخ بالحجر، يخبرهم بأن قلتهم لا تغني شيئاً، فانجوا بأنفسكم ويذكر البعض منهم بأن نسائه سوف تؤسر

وتسبى وجيش يزيد لا يعرف من المروءة شيئاً، كأنه يقول لهم أنا ولي الله وهذا تكليفي وليس تكليفكم.

إن نفسه الأبية والرحيمة تتألم على هؤلاء الأنصار وعيالاتهم، وبعد إلحاح منه عليه السلام أجاب أنصار الله وكأنهم قلب واحد ولسان واحد لكن الإجابة كانت بتعابير مختلفة وإليك نص الأصحاب وخيرة الناس.

خير الأصحاب

لما كانت عشية الخميس لتسع مضين من المحرم جاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي بن أبي طالب عليهم السلام فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟! ثم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وأبشري، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر، وحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال:

إني رأيت رسول الله (ص) الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها: ليس لك الويل يا أخية، اسكتي رحمك الله وقال له العباس بن علي رحمة الله عليه: يا أخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: يا عباس، اركب - بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم.

فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارسا، منهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا وقالوا: ألقه فأعلمه، ثم ألقنا بما يقول لك. فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم، ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنا العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم، وانصرف.

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء، قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين، أما بعد..

فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدا. بدأهم

بهذا القول العباس بن علي واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس؟! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا - خير الأعمام - ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله مانفعل ذلك، ولكن (تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا)، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنخلي عنك ولما نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقك؟! أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لاأفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا.

وقام زهير بن القين البجلي - رحمة الله عليه - فقال: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد، فجزاهم الحسين عليه السلام خيرا وانصرف إلى مضربه[١].

وفي رواية الصدوق في أماليه: (وقام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي، فقال: يا بن رسول الله، ووددت أني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وإن الله دفع بي عنكم أهل البيت)[٢].

مواقف الأصحاب

صرح الولي القائد عليه السلام بالنتيجة الحتمية للخروج والنهضة للكثير من الذين خرجوا خلفه من مكة أو من لحقه في طريقه لأن بغاة الدنيا كثيرون كما شهد التأريخ البشري بذلك، فالنفوس الانتهازية تهرول إلى كل مطمع لها، وتجر

(١) الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ – ص ٨٩ – ٩٣
(٢) الأمالي الشيخ الصدوق ص ٢٢٠

النفع بأية طريقة ممكنة، ووجود هذه الأمثال في الركب المانع للانحراف الصادح بالصلاح يؤدي إلى النكسة فالقرآن بين أظهرهم يذكر ببني إسرائيل الذين ذهبوا الموقف ثم اشترطوا ما أخرجهم من الخط الإلهي، وكما وقف عيسى عليه السلام وقفة يفرز فيها أتباعه، أخرج الولي القائد عليه السلام كتاباً ليميز الناس، جاء في الأخبار لما بلغ الحسين عليه السلام خبره [خبر عبد الله بن يقطر] أخرج إلى الناس كتابا فقرأ عليهم وفيه بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، و عبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج، ليس عليه ذمام، فتفرق الناس عنه وأخذوا يمينا وشمالا، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممن انضووا إليه. وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون[1].

وهنا ظهر موقف أعطى درسا بليغا للأجيال في كيفية ترسيم حدود العلاقة الحقيقية مع الله سبحانه وتعالى،

(١) الإرشاد الشيخ المفيد ج ٢ – ص ٧٥

فالعلاقة المطلوبة ليست الانزواء في المسجد والاختباء وراء صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر، أعطت هذه الثلة النادرة درساً بما أراد الله من الصلاة والمسجد، وأظهرت أنها قضية عظيمة ارتقت عن مستوى الاعتقاد النظري والولاء النفسي في مماشاة هادئة في التكليف الظاهري، إنها قضية تحتاج الاعتقاد العملي بتقديم أعز ما يملكه الإنسان وهذا المستوى يحتاج إلى مزيد من الإخلاص والصدق وكبح جماح النفس والفناء في الولي عليه السلام الذي يترتب عليه طمس الأنا في الغير بل لا يرى الناصر لوجوده وجود إلا بالولي القائد عليه السلام، وقد أثبتوها فإن من تعانقه السيوف وتلتحم به الأسنة وتتحد به السهام وتنسكب منه الدماء ويترك الأعضاء على الرمال ولا يشعر بها، يصرح تصريحاً أبلغ من الكلمات بأن روحه عانقت وجوداً آخر، وليس ذلك بمستغرب فقد أعاروا الله جماجمهم[1]، ويلمس المراجع للنصوص التأريخية أنها عجزت عن بيان الحالة الكيانية للأنصار، فلا يستطيع أي نص أو كلمة بيان كيفية تمازج شدة الفرح مع وجود الألم أو كيف يخجل الناصر وهو مقطوع اليد أو مبتور الساق أو استُفدت

(١) كنى أمير المؤمنين عليه السلام عن التضحية والفداء بالإعارة بقوله لابنه محمد (ابن الحنفية) أعر الله جمجمتك

كل طاقاته بما قدمه بين يديّ ولي الله وهو يعلم جزماً بـ(لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)[١] إنها مشاهد استثنائية يعجز الدهر عن إعادتها ولو على نحو الفرض.

مشاهد من تلك المواقف:

يمكننا بعدما تقدم أن نستعرض بعض المشاهد التي رافقت جهاد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام والتي تعبّر عن صلابة موقفهم النابع من إيمانهم العميق:

ولما رأينا عثير النقع ثائرا

وقد مد فوق الأرض أردية حمرا

وسالت عن الخرصان أنفس فتية

عن العنصر الزاكي وأعلى الورى قدرا

وشدوا لقتل السبط عمدا واشرعوا

مع المرهفات البيض خطية شمرا

---

(١) – البقرة ٢٨٦

تيقن حزب الله ان ليس ناجيا

من النار إلا من رأى الآية الكبرى

ومن رفض الدنيا وباع حياته

من الله نعم البيع والفوز والبشرى[١]

عرف الأنصار خطورة الموقف وكيفية التعامل معه وما هي درجة التضحية التي ينبغي أن يقدموها، وفي الحقيقة إن مستوى ما يُقدم كما ذكرنا يحتاج إلى إيمان عالٍ، وهذا الإيمان هو التسليم والتسليم يعني القناعة والتصميم اللذان لا يحصلان إلا باليقين وقد أكرم الله سبحانه وتعالى هذا اليقين ببشارة قبل الموت بأن آراهم منازلهم في الجنة، عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وأقدامهم على الموت؟ فقال: أنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة[٢].

(١) مثير الأحزان – ابن نما الحلي – ص ٤١ – ٤٢

(٢) (علل الشرايع ج١ص٢٢٩ والبحار ج٤٤ص٢٩٧)

وعبأ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه للقتال وكانوا خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل[١]. أما الجيش الأموي فقد بلغ ثلاثين ألف أو سبعين ألفاً أو أكثر على روايات مختلفة، والتقى الجيشان لكن ليس هما خطان متوازيان، بل أحاط الجيش الأموي بأنصار الله إحاطة السوار بالمعصم، وبدأت المواجهة الحتمية بعد أن تلاشى الأمل بانتشال هؤلاء الضالين ولم ينفع الوعظ والإرشاد ولم تنفع دعوة الرشاد منه عليه السلام، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم، واشتد الصراع بينهم وارتوت السيوف من الدماء ورمتها على الأرض حتى اصطبغت بها، في تلك اللحظات أثبت أنصار الله أنهم قوم مستميتون عن عقيدتهم، وكان القتل في الجانبين، ولقلة أنصار الله بان النقص فيهم، واستشهد من الرجال خمسين شهيداً وهم على الترتيب: الأدهم بن أمية بن أبي عبيدة الحنظلي التميمي البصري، أمية بن سعد بن زيد الطائي، جابر بن الحجاج بن عبد الله مولى عامر بن نهشل التميمي، جِبلة بن علي بن سويد بن عمر الشيباني، جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري، جُندب بن حُجير بن زهير بن الحارث

(١) مثير الأحزان ابن نما الحلي ص ٣٩

الكندي الخولاني، جُوين (جوير) بن مالك بن قيس بن ثعلب الضبعي التميمي، الحباب بن الحارث السلماني الأسدي، الحرث بن الحارث بن امرئ القيس بن عابس الكندي، الحرث (الحارث) بن نبهان مولى الحمزة بن عبد المطلب الهاشمي، الحلاس وأخوه النعمان ابنا عمرو الراسبيان الأزديان، حبشة أو حبشي بن قيس بن سلمة النهمي الهمداني، حنظلة بن عمرو الشيباني، ربيعة بن خوط بن رئاب الأسدي الفقعسي، زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، زهير بن سليم بن عمرو الأزدي، سالم أسلم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي، سالم مولى عامر بن مسلم العبدي، سعد بن الحرث الخزاعي مولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، سيف بن مالك العبدي (النميري)، شبيب بن عبد الله النهشل البصري، شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع الهمداني، ضِرغامة بن مالك التغلبي، عامر بن مسلم العبدي، عباد بن مهاجر الجُهني، عبد الله بن بشر الخثعمي، عبد الله وعبيد الله ابنا يزيد بن ثبليط أو ثبيت القيسي العبدي، عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، عمار أو عمارة أو عامر بن أبي سلامة بن عبد الله الدالاني الهمداني، عمار بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة الطائي، عمران بن كعب بن حارثة أو حارث الأشجعي،

عمرو (عمر) بن جندب بن كعب بن عبد الله الحضرمي، عمرو بن ضبيعة أو مشيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التميمي، قارب بن عبد الله بن أريقط الدئني الليثي، قاصد وكردوس وكرش الثلاثة أبناء عبد الله بن زهير بن الحرث التغلبي، قاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي، قعنب بن عمرو النميري، كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت التغلبي، مُجُمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك العائذي المذحجي، ابنه عائذ بن المجمع، مسعود بن الحجاج التيمي أو التميمي، وابنه عبد الرحمن بن الحجاج، مسلم بن كُثير الأزدي الأعرج، نصر بن أبي نيزر من أبناء النجاشي ملك الحبشة، نعيم بن العجلان بن النعمان بن عامر الأنصاري[1]. وعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته، وجعل يقول: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولدا، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم إلى شئ مما يريدون حتى ألقى الله تعالى، وأنا مخضب بدمي[2].

---

(١) الثورة الحسينية ج٢ ص٦٠٢

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٥ – ص ١٢

آخر الأماني

أفراد قليلون بقي من الأنصار وكل واحد منهم كأنه عمود نور متصل بعمود النور الآخر وكلهم يقتبس من الولي القائد عليه السلام، في هذه اللحظات يلتفت عابس بن أبي شبيب الشاكري إلى شوذب الذي كان من رجال الشيعة وكان حافظاً للحديث[1] حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام مولى بني شاكر ويقول له: ياشوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: شوذب أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل، فجزاه عابس خيرا- وكانا قد طلبا من الحسين عليه السلام الأذن في القتال- ثم قال له عابس ذلك الظن بك تقدم بين يدي أبي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما أحتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا، فإن هذا يوم نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه فإنما لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

مشهد أسد الأسود المحب العظيم

قالوا إن الحب هو ميل العقل والقلب نحو شيء، وهو الذي ثبت لعابس الشاكري، وقف الشاكري عابس بعد مقتل شوذب

(١) عده الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام الحسين ص١٠١

أمام سيده الولي القائد عليه السلام وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أُشهد الله أني على هديك وهدي أبيك، ولما شاهده جيش ابن سعد مقبلاً نادى أحدهم، أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ المحب ينادي ألا رجل لرجل ألا أبرزوا إلي، فعرفوه فنكلوا عنه وتعطفوا عليه من كل جانب وأرضخوه بالحجارة، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس، يقول الربيع بن تميم الهمداني والله لرأيته يكرد أكثر من مائتي من الناس، ثم أنه تعطفوا عليه من كل جانب فقتلوه، ومن شدة بأس كانت الرجال بأنها قتلته حتى بلغ بهم الخصام ذلك، فقال لهم ابن سعد لا تختصموا، هذا لم يقتله إنسان واحد[1]، وليس عابد وحيداً في هذا الوصف فهذا بشر (بشير) بن عمرو الحضرمي قيل له أن ابنك أسر بثغر الري، فعندما أجاب القائل عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر، وأنا أبقى بعده، سمع الإمام الحسين قوله هذا فقال: رحمك الله أنت في حل من

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٣٢٨، البداية والنهاية ج٨ ص٢٠٠

بيعتي فاعمل في فكاك ولدك، عندها قال بشر أكلتني السباع حياً إن أنا فارقتك يا ابن رسول الله، وأسأل عنك الركبان! وأخذلك مع قلة الأعوان لا يكون هذا أبداً، وقد ورد السلام عليه من قبل الناحية المقدسة في الزيارة الرجبية حيث قال: وشكر الله لك قولك[1].

مشهد الشيخ الكبير

كان أنس بن حرث الكاهلي شيخاً كبيراً (وهو من أصحاب النبي ﷺ ورواته وقد شهد مع النبي ﷺ بدراً وحنيناً وقد سمع من النبي قوله والحسين في حجره أن ابني هذا يقتل بأرض من العراق، يقال لها (كربلا) ألا فمن شهده، فلينصره، فلما رأى أنس الحسين وهو في طريقه إلى العراق جاء معه إلى لينصره، وفي اليوم العاشر استأذن الإمام عليه السلام وبرز الشيخ الكبير أنس شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة، فلما نظر إليه الحسين بهذه الهيئة بكى، قال: شكر الله سعيك يا شيخ، ثم أخذ الشيخ يقاتل وهو يقول:

قد علمت كاهل ثم دودان والخندفيون وقيس عيلانِ

(١) المزار ص٤٩٣ إقبال الأعمال ج٣ ص٧٧ بحار ج٤٥ ص٧٠

بأن قومي أفتح للأقــران وإنني سيد تلك الفرسـان

فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً، ثم قتل[١].

مشهد مؤذن الحسين

الحجاج بن مسروق ا لجعفي كان من خلص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة وخرج منها لنصرة الحسين عليه السلام فالتحق به في عرض الطريق وبقي يؤذن للحسين في أوقات الصلاة ولما كان اليوم العاشر قاتل مؤذن الحسين عليه السلام حتى خضب بالدماء ورجع إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول:

أقدم حسين هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبيا

ثم أباك ذا الندى عليا ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال له الحسين عليه السلام: وأنا ألقاهما على أثرك، فرجع يقاتل حتى قتل خمس وعشرين رجلاً ثم قتل[٢].

---

(١) انظر أبصار العين، ينابيع المودة، شرح إحقاق الحق ج٩ ص٤٠٢.
(٢) انظر ذخيرة الدارين ص٢٠٨ عن الثورة الحسينية ج٢ ص٦٢٣

مشهد قارئ القرآن

كان أسلم بن عمرو مولى الحسين عليه السلام في مرتبة عالية في الصلاح والسداد قارئاً للقرآن وكاتباً للإمام الحسين عليه السلام، استأذن الإمام عليه السلام في القتال فأذن له فحمل على القوم وهو يقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي

وا لجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسام في يميني ينجلـــــــي

ينشق قلب الحـــــاسد المبخلِ

فقاتل حتى قتل جماعة كثيرة ثم سقط إلى الأرض صريعاً فاستغاث بالإمام عليه السلام فمشا إليه فوقف عليه وبه رمق فاعتنقه وبكى عليه ووضع خده على خده ففتح أسلم عينيه ورأى الإمام عليه السلام جالساً عند رأسه فأخذ يفتخر ويومي بيده إلى الحسين عليه السلام وهو يقول من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي... ثم فاضت نفسه بين يدي الحسين عليه السلام[1].

---

(١) انظر مســتدركات علم رجال الحديث ج١ ص٦٠١وأعيان الشــيعة ج٣ ص٣٠٣ الثورة الحسينية ج٢ ص٦٣٨.

مشهد تلبية النداء

أما الملبي فهما سعد وأبي الحتوف ابني الحارث بن سلمة الأنصاري العجلاني نسبة إلى بني عجلان بطن من الخزرج، فهما كانا مع أخيه سعد في الكوفة ورأيهما رأي الخوارج فخرجا مع عمر بن سعد لحرب الحسين عليه السلام فلما كان اليوم العاشر وقتل أصحاب الحسين عليه السلام وجعل الحسين عليه السلام ينادي ألا من ناصر فينصرنا فسمعته النساء والأطفال فتصارخن وسمع سعد وأخوه أبو الحتوف النداء من الحسين عليه السلام والصراخ من عياله قالا: إنا نقول لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصاه وهذا الحسين ابن بنت نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونحن نرجو شفاعة جده يوم القيامة فكيف نقاتله وهو بهذا الحال لا ناصر له ولا معين فمالا بسيفهما مع الحسين عليه السلام على أعدائه وجعلا يقاتلان قريباً منه حتى قتلا جمعا وجرحا آخر ثم قتلا معا في مكان واحد وختم لهما بالسعادة الأبدية بعد ما كانا من المحكمة وإنما الأمور بخواتيمها.[1]

---

(١) انظر أعيان الشيعة ج ٢ – ص ٣١٩

مشهد التوبة والفداء وتقديم القربان والنصيحة

تموج الأرض بالجيوش، وكأن ثقلها في النفوس لا على الأرض، لكنها جيوش ذل لا تصارع النفس الشجاعة عند الحر بن يزيد الرياحي الذي قال لولده: إن الحسين يستغيث فلا يغيثه أحد، فهل لك نقاتل بين يديه ونفديه بأرواحنا، ولا صبر لنا على النار ولا على غضب الجبار، ولا يكون خصمنا محمد المختار؟ قال ولده: والله أنا مطيعك. ثم حملا كأنهما يقاتلان حتى جاءا بين يدي الإمام، وقبلا الأرض، وقال الحر: يا مولاي أنا الذي منعتك من الرجوع، والله ما علمت أن القوم الملاعين يفعلون بك ما فعلوا، وقد جئناك تائبين فحمل ولده على القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم أربعة وعشرين رجلا، ثم قتل ﷺ، فاستبشر أبوه فرحا وقال: الحمد لله الذي استشهد ولدي بين يدي ابن رسول الله ﷺ.

ثم برز الحر وهو يقول:

أكون أميرا غادرا وابن غـــادر

إذا أنــا قاتلت الحسين ابن فاطمة

أسفي على خذلانه وانفـراده

ببيعة هـــــذا ناكث العهد لازمه

فيـــا نـدمي أن لا أكون نصيره

ويـــا حســـرتي إن لـــــم أفارق ظالمه

سقى الله أرواح الـــذين تبـــادروا

إلى النصر بالهيجاء ليوثا ضراغمه

فمالوا إلى نصر ابن بنت نبيهم

بـــأسيافهم آســـــاد غيل مصادمه

ولم يزل يقاتل حتى قتل رجالا، فرجع إلى الحسين عليه السلام وهو يقول:

لقد خاب قوم خالفوا أمر ربهم

يريدون هدم الدين والدين شارع

يريدون عمـــدا قتل آل محمد

وجـــدهم لأعدائهم ليس شافع

ثم حمل عليهم وقال: يا أهل الكوفة، هذا الحسين، لقد دعوتموه وزعمتم أنكم تنصرونه وتقتلون أنفسكم عنده، فوثبتم عليه وأحطتم به من كل جانب، ومنعم أهله من

شرب الماء الذي تشربه الكلاب والخنازير، بئس ما صنعتم لا سقاكم الله يوم العطش الأكبر، أن لا ترجعون عما أنتم عليه. ثم حمل عليهم فقتل منهم خمسين رجلا ثم قتل (ض)، واحتزوا رأسه ورموه نحو الإمام، فوضعه في حجره وهو يبكي ويمسح الدم عن وجهه ويقول: والله ما أخطأت أمك إذ سمتك حرا، فأنت والله حر في الدنيا وسعيد في الآخرة

وهو يقول:

فنعم الحر حر بني رياح صبور عند مشتبك الرماح

ونعـــم الحر إذ واسى حسينا وجاد بنفسه عند الصفاح

لقد فازوا الذي نصروا حسينا وفازوا بالهداية والصلاح[١]

وعن الصدوق أنه قال:

لنعم الحر حر بني ريـــاح ونعم الحر مختلف الرماح

ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصباح[٢]

---

(١) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ - ص ٧٥ – ٧٧

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق - ص ٢٢٣

مشهد بكاء الأنصار على سيدهم

وقد بكوا لأن ما عندهم لا يفي بالغرض، روت كتب التأريخ عن موقف عبد الرحمن بن عروة (أبي عروة) الغفاري وأخيه عبد الله، أنهما أتيا الإمام الحسين عليه السلام فسلما عليه وهما يبكيان وقالا: جئنا نقتل بين يديك، فرحب بهما الإمام عليه السلام وقال بعد الترحيب ادنوا مني، فدنوا منه، وهما يبكيان فقال: يا ابني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين، فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك، ولا نقدر على أن ننفعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، قالا يا أبا عبد الله عليك السلام قد حازنا الناس إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك.

وجعل عبد الرحمن يرتجز ويقول

قد علمت حقا بنو غفـــار وخندف بـــعـــد بني نزار

لنضر بن معشر الفجـــار بكـــــل عضب ذكر بتار

يا قوم ذودوا عن بني الأخيار بالمشرفي والقنا الخطـــار

فقاتل حتى قتل ﷺ، ثم برز من بعده عبد الله بن عروة(أبي عروة) الغفاري وهو يقول:

قد علمت حقا بنو غفار أني أذب في طلاب الثار

بالمشرفي والقنا الخطار

فقتل منهم عشرين رجلا ثم قتل ﷺ[1].

(وأتاه) فتيان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان وهما أبناء عم وإخوان لأم، وهما يبكيان فقال لهما يا ابني أخي، ما يبكيكما فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك وقد أحيط بك ولا نقدر على أن ننفعك فقال جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا، ويكفيهم من

---

(١) انظر الأمالي الشيخ الصدوق ص ٢٢٤، لواعج الأشـــجان ص ١٦٥ – ١٦٧

الفخر أن هؤلاء متشرفون بسلام الناحية المقدسة ويكفيهم فخراً أن عيونهم لم تبك بعد تلك الساعة[١].

درع الحسين

وقف سعيد بن عبد الله الحنفي أمام الحسين عليه السلام يقيه سهام الأعداء كي يقوم سيده بأداء فرض الصلاة وما أن أكمل الإمام عليه السلام الصلاة إلا وكان سعيد يتهاوى إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك، ثم مات رضوان الله عليه فوجد في جسده الشريف ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح[٢].

حامل لواء السقائين:

في ليلة العاشر لما اشتد على الحسين عليه السلام العطش دعى العباس بن علي عليه السلام بعث معه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً

(١) انظر معجم رجال الحديث ج٩ ص٣٨٠، وأعيان الشيعة وغيرها من كتب الفريقين

(٢) انظر بحار الأنوار ج٤٥ ص١٩

واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي من الرجل؟ فجئ ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال عمرو: فاشرب هنيئاً، قال نافع: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه، فقال عمرو: لا سبيل لسقي هؤلاء إنما وضعنا لهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنى أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم فشد الرجالة فملئوا قربهم، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي عليه السلام ونافع بن هلال فكفوهم ثم انصرفوا وجاء أصحاب الحسين عليه السلام بالقرب منهم وأدخلوهم عليه.

في هذا الموقف نرى استبسال نافع وحزمه وفدائيته فالنص يروي لنا تقدمه على الفرسان والرجالة من أصحاب الحسين عليه السلام ومدافعته هو والعباس عليه السلام لكتيبة عمرو بن الحجاج ويروي النص عمق تضحية نافع وإيثاره فهو امتنع عن شرب الماء وكان بين يديه وتحت قدمه لكن نفسه أبت أن تتقدم على سيدها، وليس هذا هو الموقف الوحيد لنافع رضوان الله عليه ففي يوم العاشر وقف هذا البطل الهمام بين يدي إمامه وجعل يرمي بسهامه التي علّمها باسمه وقد كان قد سمها وهو يقول: أنا الجملي أنا على دين علي الذي هو دين النبي

ﷺ قال الخوارزمي: قال نافع:

أرمي بها معلمة أفواقها لتملأن أرضها رشاقها

ويقول: أنا على دين علي ابن هــلال ا لجملــي

أضــربكم بمنصلـــــي تحت عجـاج القسطلِ

فلما نفذت سهامه سل سيفه وحمل على جيش الضلال وهو يقول:

أنا الغلام اليمني ا لجملي

ديني على دين حسين وعلي

إن أقتل اليوم فهذا أملي

وذاك رأيي وألاقي عملي

وقتل بسيفه ثلاثة عشر رجلاً وخرج إليه رجل اسمه مزاح بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان، ثم حمل عليه وقتله، وعندها صاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟! فرسان مصر وقوماَ مستميتين، لا يبرزن إليهم منكم أحد، وجعلوا يرضخون

بالحجارة حتى كسرت عضداه وأخذ أسيرا، فأخذه الشمر (لعنه الله) ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أُتي به عمر، وقال له عمر: ويحك ما حملك على ما صنعت بنفسك، قال: (إن ربي يعلم ما أردت) وكانت الدماء تسيل على لحيته ثم قال: لقد قتلت منكم اثنا عشر سوى ما جرحت، وما ألوم نفسي على ا لجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني، ثم أخذه اللعين شمر (لع) وانتضى سيفه ليقتل نافعاً، فقال له نافع: أما والله أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا[1].

مشهد العابد الصابر

تقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع العابد، وقاتل قتالاً شديداً وبالغ في الصبر على ما أصيب به أنصار الله حتى أثخن با لجراح فسقط إلى الأرض وظن الناس أنه ميت فلم يزال كذلك وليس به حراك، حتى سمع الناس يقولون: قتل الحسين عليه السلام فتحامل على جراحه وأخرج سكين في خفه وجعل يقاتل حتى قتل وذهب شريفاً في ركب الشرفاء كما كان شريفاً في الدنيا.

---

(١) انظر قاموس الرجال ج١٠ ص٣٧٧ الأخبار الطوال للدينوري ص٢٥٥ تأريخ الطبري ج٤ ص٣١٢- ٣٣٠ وغيرها.

مشهد الحائر بين ألمين

لم يبق من أنصار الله إلا قليل وضاقت الصدور من أفعال إخوان قوم عاد وثمود، وقتل الصفوة الأصفياء وذهبت الأسود الأوفياء، وبقي الحسين عليه السلام والناصرون قليل، هذا الألم الذي كان يقاسيه الصيداوي، فلا خير في دنيا لا يعبد فيها الله، لا خير في دنيا يقتل فيها أولياء الله، قال الخوارزمي وغيره ثم جاء عمرو بن خالد الصيداوي فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلا، قال الحسين عليه السلام: تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة فتقدم وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل.

بعد أن اطمأنت نفسه عن لحاق الحسين عليه السلام بالركب صار يقاتل حتى يعبر الدنيا عن طريق قنطرة الموت فيصير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

مشهد الشيخ

هو الذي استقبل جبال الحديد بصدره وأبت نفسه أن تقبل الأمانة والأموال وله وصف عجيب ليوم الواقعة العظيم يعرب عن عمق معرفته وإيمانه فقد روي أن حبيب بن مظاهر

الأسدي خرج يوم الطف وهو يضحك، قال له برير وكان سيد القراء: يا أخي ليس هذا ساعة الرحيل فقال له: وأي موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هذا إلا أن تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور العين[١].

مشهد الواعظ

جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: فإن مثل الواعظ والمتعظ كاليقظان والراقد، فمن استيقظ عن رقدته وغفلته ومخالفاته ومعاصيه، صلح أن يوقظ غيره من ذلك الرقاد،[٢] وقد ظهر هذا المعنى في حنظلة بن أسعد الشبامي حين قام في الناس يعظهم عاقبة أمرهم ونتيجة فعلهم، فقام بين يدي الحسين عليه السلام فأخذ ينادى يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيستحكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين عليه السلام يا ابن أسعد رحمك

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال ج٢ ص٣٢٨
(٢) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ص١٦٠

الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك أنت أفقه منى وأحق بذلك أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا، فقال عليه السلام رح إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى فقال: السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في جنته فقال عليه السلام: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتى قتل[١].

مشهد الشاب وأمه العجوز

ثم خرج من بعده شاب قتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده، فقالت: يا بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل، فقال: أفعل، فخرج، فقال الإمام الحسين: هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه، فقال الشاب: أمي أمرتني يا ابن رسول الله. [وفي رواية: فأراد أن يرجع، فجاءته أُمّه وقالت: يا بنيّ.. تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله!؟ فلا أرضى عنك أبداً][٢].

---

(١) انظرتأريخ الطبري ج ٤ ص ٣٣٧ – ٣٣٨وغيره
(٢) معالي السبطين ج١ص٣٨٠

فخرج وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

علـــي وفاطمة والـــــداه فهل تعلمون له من نظيـر

ثم قاتل فقتل وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه رأسه وقالت له: أحسنت يا بني! يا قرة عيني! وسرور قلبي! ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوز في النساء ضعيفة بـــالية خـــالية نحيفة

أضـــــربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

مشهد العباس عليه السلام

كان العباس للحسين كعلي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فأمير المؤمنين عليه السلام في كل المواقف لم يتخاذل ولم ينكص ولم يفرّ ولم يشعر بخوف ولم ترهبه جموع الكفر وكان المقدام في المعارك، فكم كشف الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وشهدت له معارك بدر وأحد

وأحزاب؟ وكان الضرغام المفترس لبُهم الرجال وقتل أشد الفرسان كان علي لرسول الله ﷺ لا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحده[١]، فكما كان علي لرسول الله ﷺ كان العباس للحسين عليه السلام فهو كبش كتيبته ومجمع عدده، لا يواجهه أحد تهرب منه الرجال كما هربت من أبيه، وله الراية العظمى في جيش الحسين عليه السلام، روى الشيخ الصدوق بسنده عن ثابت بن أبي صفية قال: نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب. ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي

(١) من خطبة الزهراء عليها السلام تصف فيها أمير المؤمنين عليه السلام

طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[١].

ولما رأى العباس بن علي كثرة القتلى من أهله قال لأخوته من أبيه وأمه وهم عبد الله وعمره خمس وعشرون سنة وجعفر وعمره تسع عشرة سنة وعثمان وعمره إحدى وعشرون سنة وأمهم أم البنين بنت خالد بن حزام الكلابية واسمها فاطمة: يا بني أمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم فتقدموا فقاتلوا[٢].

فبرز أخوه عثمان وهو ينشد:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الطاهر

هذا حسين سيد الأخاير وسيد الصغار والأكابر

بعد النبي والوصي الناصر

رماه خولي بن يزيد الأصبحي على جنبه فسقط عن فرسه وجز رأسه رجل من بني أبان بن حازم. ثم برز أخوه جعفر

(١) الأمالي ص ٥٤٧ – ٥٤٨
(٢) أعيان الشيعة ج ١ – ص ٦٠٨

منشئا:

إني أنا جعفر ذو المعـــــالي ابن علي الخير ذو النـــوال

ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر والخال

أحمي حسينا ذي الندى المفضال

رماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه. ثم برز أخوه عبد الله قائلا:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك علي الخير ذو الفعال

سيف رســـول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأهوال

قتله هاني بن شبيب الحضرمي، وروي أنه خرج أخوه القاسم فقال:

يا عصبة جارت على نبيها وكدرت من عيشها ما قد نقى

في كل يوم تقتلون سيـــدا من أهله ظلما وذبحا من قفا

فضربه على رأسه عمرو بن سعيد الأزدي فحمل عليه الحسين وضربه، ثم أتى الغلام وهو يفحص برجله فقال: بعدا لقوم قتلوك وخصمهم يوم القيامة فيك جدك.

وكان عباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين وهو أكبر الإخوان مضى بطلب الماء فحملوا عليه وحمل هو عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذ الموت رقـــــــــى

حتى أواري في المصاليت لقا

نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا

إني أنا العباس أغدوا بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقي

ففرقهم، فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبـــار

مـــع النبي السـيد المختـار قد قطعوا ببغيهم يساري

فاصلهم يا رب حر النار[١]

قال الشيخ المجلسي: وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته عليه السلام [أي الحسين] أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديدا ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري! فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء، فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش! فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلا حتى دخل الماء.

فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ج ٣ –ص ٢٥٥ – ٢٥٦

بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلما أتاه رآه صريعا فبكى وحمله إلى الخيمة.

ثم قالوا: ولما قتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي[١].

مشهد ولي اللّه:

لا تزال الأبطال تتساقط في سبيل الله، فإنه بعد أصحاب الحسين عليه السلام انتقلت صورة الشهادة إلى بني هاشم فأبلوا البلاء الحسن وما زالوا يتساقطون إلى أن قتل كل الحواريين رضوان الله عليهم[٢].

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤١ – ٤٢

(٢) عن علي بن أسباط عن أبيه أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان=

وبقي الجيشان لا يخضع أحدهما للآخر جيش العدل والقيم وعدده واحد بمعنويات لا يمكن لأسير الدنيا أن يصفها، وجيش بأعداد تتزايد بعدة وزنها جبال من الحديد لكنه لا يحمل من القيم شيئاً كل ما يملكه كم يعطيني ابن زياد، إنها معركة بين رجل واحد ولكنه يحيط بجيش الضلال، هم أكثر عدداً ولكنه أعلم قدراً وأربط جأشاً، ينقل أبو مخنف في مقتله عن رجل من جيش الظلال حضر قتل ولي الله، أنه قال: فشد على رجالة ممن عن يمنيه وشماله حتى ابذعروا[١]، وعليه قميص له من خز وهو معتم، قال فوالله: مارأيت مكسوراً (مكثورا) قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا، ولا أمضى جناناً منه، ولا أجرأ مقدماً، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، أما كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب[٢].

=والمقداد وأبو ذر. قال: ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد و أويس القرني. قال: ثم ينادي المنادي أين حواري الحسن بن علي وابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري. قال: ثم ينادي أين حواري الحسين بن علي؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه... إلى آخر الحديث) ورد ذلك في الاختصاص ص٦١ البحار ج٣٤ ص٢٧٥ اختيار معرفة الرجال ج١ ص٤٣ معجم رجال الحديث ج٤ ص١٥٦).

(١) أي تفرقوا وفروا

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي ص١٩٣

قال أبو مخنف حدثني الصعقب بن زهير عن حميد بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خز وكان معتم وكان مخضوباً بالوسمة، قال: وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع، يتقي الرمية، ويفترص العورة، ويشد على الخيل وهو يقول: أَعَلى قتلي تحاثون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني من حيث لا تشعرون، أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دمائكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم[١].

لكن من ختم الله على سمعه وبصره ونكس قلبه لا يسمع النداء ولا يعيه، وتجمع الجيش وجعلوا يرمونه بالسهام ويرضخونه بالحجارة، وأخذ العطش مأخذه منه وكثرت جراحاته واستنزفت طاقته البدنية، فهجم جيش الضلالة عليه، وحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربها زرعة بن شريك التميمي، وضرب على عاتقه وحمل عليه سنان بن أنس النخعي[٢] إلى أن نزلوا إليه فذبحوه فأظلمت

(١) (مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي ص١٩٣)

(٢) حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي ﷺ، قال: حدثنا أبي ﷺ، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، عن=

الدنيا وارتجت الأرض واضطرب ناموس الكون.

قال الذهبي: وروى أبو شيبة العبسي، عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان، كأنها الملاحف المعصفرة، وبصرنا إلى الكواكب، يضرب بعضها بعضا.

وقال المدائني، عن علي بن مدرك، عن جده الأسود بن قيس قال: احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر، يرى فيها كالدم، فحدثت بذلك شريكا، فقال لي: ما أنت من الأسوَد فقلت: هو جدي أبو أمي، فقال: أما والله إن كان لصدوق الحديث.

وقال هشام بن حسان، عن ابن سيرين قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق مم هو من يوم قتل الحسين، رواه سليمان بن حرب، عن حماد، عنه.

=داود بن أبي يزيد، عن أبي الجارود وابن بكير وبريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: أصيب الحسين بن علي عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضمرة بسيف أو رمية بسهم، فروي أنها كانت كلها في مقدمه لأنه عليه السلام كان لا يولي. راجع الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٢٨)

وقال جرير بن عبد الحميد، عن زيد بن أبي زياد قال: قتل الحسين ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا، واحمرت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم، وكانوا يرون في لحمها النيران.

وقال ابن عيينة: حدثتني جدتي قالت: لقد رأيت الورس عاد رمادا، ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين.

وقال حماد بن زيد: حدثني جميل بن مرة قال: أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل، فنحروها وطبخوها، فصارت مثل العلقم.

وقال معمر بن راشد: أوما عرف الزهري تلكم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: تعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين فقال الزهري: إنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

وروى الواقدي، عن عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس جالوت فقال: هل كان في قتل الحسين علامة قال: ما كشف يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وقال جعفر بن سليمان: حدثتني أم سالم خالتي قالت: لما

قتل الحسين مطرنا مطرا كالدم على البيوت وا لجدر.

وقال علي بن زيد بن جدعان ، عن أنس قال : لما قتل الحسين جيء برأسه إلى عبيد الله بن زياد ، فجعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال : إن كان لحسن الثغر، فقلت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقبل موضع قضيبك من فيه .

وقال حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم بنصف النهار، أشعث أغبر ، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما هذا قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم ألتقطه، فأحصي ذلك اليوم، فوجدوه قتل يومئذ.

وعن سلمى أنها دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقالت: ما يبكيك قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في المنام، على رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله قال: شهدت قتل الحسين آنفا .

وقال حماد بن سلمة، عن عمار: سمعت أم سلمة قالت: سمعت ا لجن تبكي على حسين وتنوح عليه.وروي عن أم سلمة نحوه من وجه آخر .

وروى عطاء بن مسلم، عن أبي جناب الكلبي قال: ثم أتيت

كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب بها: بلغني أنكم تسمعون نوح ا لجن، فقال: ما تلقى أحدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك، قلت: فأخبرني ما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش وجده خير ا لجدود[1]

ثم أن جيش (خالِفة) رسول الله ﷺ سلبت ولي الله وابن رسوله وسلبت ذراري رسول الله ﷺ، إنهم نهبوا ثقل الحسين عليه السلام وأفزعوا عياله وأضرموا النيران في خيمه، وكبروا تكبيرات كثيرة فرحين بما فعلوا وتوهموا النصر، ولكن الفرحة لم تدم فلقد علا صوت العقيلة قائلاً: (اللهم تقبل منا هذا القربان).

مشهد الأنصار بعد الولي القائد عليه السلام

وقفت العقيلة زينب عليها السلام تدافع عن النساء والأطفال وترعاهم في المسيرة التي أكملت منهج الثورة فكانت تمسح على رؤوس اليتامى وتواسي الأرامل والأيامى وكانت العنوان الثاني للقيادة بعد إمامها زين العابدين عليه السلام، كانت الأم الحنون

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٥-١٨

للأطفال والأخت المواسية للنساء واللبوة الكاسرة لكل من يحاول من العتاة أن يمس كرامة النساء كانت ترد في خطبها على كل كلمة شماتة أو نظرة استهزاء أو تصرف رعوني، وقد شهدت الكوفة خطبة لها جعلت أهلها حيارى لا يعرفون ما يفعلون، وكذلك وقفت في الشام أمام الطغيان الأموي وقد أرتهم إلى ما ستكون عاقبة الطرفين وكأنها استشرفت الأفق وقرأت سطور الغيب ومراحل الحياة وخواتيم الأمور وكيف لا وهي بنت البيت الإلهي هي بنت الرسالة وقد شمت عبقها في كنف النبي ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام ومع اللذين أن قاما أو قعدا عليهما السلام فهما إمامان.

مشهد الكوفة

لم تقف العقيلة عليها السلام موقف المرأة التي استولى عليها الحزن بقتل إخوانها وأبنائهم وأبنائها لم تكن أسيرة الحزن وحليفة الذهول، إن مسؤوليتها أكبر من الحزن على ولدها، إن مسؤوليتها أن تنهض لتحمل رسالة الحق وتساعد ولي الله زين العابدين عليه السلام في بيانه حقيقة ما تؤول إليه أمور الناس في انتهاجهم لفكر بني أمية الكافر وعلى الرغم الجراح والآلام

والحزن الشديد على فقد ولي الله عليه السلام فإنها تمالكت مشاعرها تجاهه – ونحن لا نستطيع أن نفهم عمق مشاعرها باتجاه ولي الله لأننا نجهل ولي الله وهي تعرفه – ونشرت حقيقة ما ستؤول إليه أمور أهل الكوفة وغيرهم من البلدان الإسلامية، قال خزيمة الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي [ع] يومئذ ولم أر خفرة قط أفصح منها كأنها تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [ع] فأومأت إلى الناس أن اسكتوا! فارتدت الأنفاس، ثم قالت: الحمد لله وصلواته على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطاهرين الأخيار، أما بعد! يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والخذل! [أتبكون] فلا رقت لكم دمعة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم [ألا] بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون؟أي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة غدا وملاذ حضرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعدا لكم وسحقاً فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وتوليتم بغضب الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، [أتدرون] ويلكم يا أهل الكوفة! أي كبد لرسول الله

ﷺ وسلم فريتم وأي دم له سفكتم، وأي حريم له ورثتم وأي حرمة له انتهكتم (لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر ا لجبال هدا) لقد جئتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض أفعجبتم إن أمطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون. فلا يستخفنكم المهل ولا يحقره البدار، ولا يخاف [عليه] فوت الثأر، كلا إن ربك لبالمرصاد. قال خزيمة: فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، قال: ونظرت إلى شيخ من قدماء أهل مكة وقد بكى حتى اخضلت لحيته وهو يقول: قد صدقت المرأة كهولهم خير كهول، وشبابهم خير شباب إذا نطقوا نطق سحبان[1].

وقفت السيدة العظيمة تؤنب أهل الكوفة وتذكرهم بأن الذي قاتلوا تحت لوائه كان في الأمس القريب عدوهم، وهو الذي قتل صلحاءهم وعبادهم، والذي قتلوه في كربلاء هو حبيب رسول الله ﷺ ووارث خط الحق وعديل القرآن وملاذ الناس في الشدة.

---

(١) الفتوح – أحمد بن أعثم الكوفي – ج ٥ – ص ١٢١ – ١٢٢

ثم جاء موقف الشام، وأي نازلة أعظم على قلب السيدة العظيمة من الدخول على يزيد الرجس والموبقات، وأي مصيبة أعظم من وقوف بنت سيدة نساء العالمين أمام ابن ميسون، وأي رزية أعظم من وقوف الشرف والعفاف والكمال أسيراً عند الرجس والعهر والنقص، إنها مصيبة ليس مثلها مصيبة، الرجس يجلس على كرسي الملك وأبناء النبي ﷺ أسرى بين يديه، لكن كما تحملت مريم العذراء عليها السلام الموقف ودخلت على بني إسرائيل، تحملت السيدة العقيلة العظيمة الوقوف أمام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سلالة الكفر والنفاق، ولكن بفرق واحد أن من تولى بيان الحقيقة أمام بني إسرائيل هو عيسى عليه السلام والذي تولى الدفاع عن الحقيقة في هذا الموقف هو لسان زينب عليها السلام، وهناك مشابهة فإن المسيح عليه السلام أحيا الأموات، وكلام زينب عليها السلام أمات في نفوسهم فرحة الانتصار الموهوم من خلال خطبتها، وأنزل أشد العقوبات على يزيد وسلطته، لقد قلبت موازين الرهان عندهم فهم توهموا الانتصار، ولكن السيدة عرفتهم الميزان الحقيقي للنص قالت: أن النصر للباقي وليس للفاني متأسية بقول ربها (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي

الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ)[١] فقالت ليزيد وحكومته بل قالت لكل البشر إن النصر لله ولدين الله لأنه الحق وإن قيم الحسين عليه السلام انتصرت على يزيد وجيش يزيد لأن يزيد ودولة بني أمية ليس لهم بقاء قال الطبرسي: روى الشيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس: أنه لما دخل علي ابن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فـــــلا
خبر جـــاء ولا وحي نزل
ليت أشياخي ببدر شهـــدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فـرحـــــا
ولقـــالوا يا يزيد لا تشـل
فجـزيـنـاه بـبـدر مثـلـلا
وأقمنا مثل بدر فـــاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل

(١) – الرعد ١٧

قالوا: فلما رأت زينب ذلك فأهوت إلى حبيبها فشقت، ثم نادت بصوت حزين تقرع القلوب، يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكة ومنى! يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء! يا ابن محمد المصطفى.

قال: فأبكت والله كل من كان، ويزيد ساكت، ثم قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهارا لكمالات محمد ﷺ، وإعلانا بأنا نصبر لرضاء الله، لا لخوف ولا لدهشة، فقامت إليه زينب بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول:(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقا في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا، وأن ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحا وتنقض مذرويك مرحا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور لديك متسقة وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله عز

وجل: وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ.

أمن العدل يا ابن الطلقاء؟ تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل ويتبرزن لأهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، عتوا منك على الله وجحودا لرسول الله، ودفعا لما جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشد العرب جحودا، وأنكرهم له رسولا، وأظهرهم له عدوانا، وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفا وإحنا وأضغانا، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، يقول - فرحا بقتل ولده وسبي ذريته، غير متحوب ولا مستعظم - لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله - وكان مقبل [موضع تقبيل] رسول الله ﷺ - ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك! ووشيكا تشهدهم، ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجدت، وأحببت أمك لم تحملك وإياك لم يلد، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا، وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلم به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم فلا يستفزنك الفرح بقتلهم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، وحسبك بالله وليا

وحاكما، وبرسول الله خصما، وبجبرئيل ظهيرا، وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا وأضل سبيلا، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك توهما لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرا، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرخ، ومن هناك مثلك ما درج، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفواعل فلئن اتخذتنا مغنما لتجد بنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل، ثم كد كيدك، واجهد جهدك فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب، والنبوة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعن الله الظالم العادي.

والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجز لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنه رحيم ودود[١].

لمن النصر؟

هذا ما أكده الإمام زين العابدين عليه السلام بأن الإسلام إن بقي وثبتت شعائره فإن النصر لنا، روى الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما قدم علي بن الحسين عليه السلام وقد قتل الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا علي بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطى رأسه، وهو في المحمل. قال: فقال له علي بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم[٢].

نعم. . إن بقاء الصلاة وبقاء ذكر النبي في الأذان والإقامة دليل غلبة الإسلام على النفاق بفضل شهادة الإمام الحسين فالنصر إذن للحسين عليه السلام.

---

(١) الاحتجاج – الشيخ الطبرسي – ج ٢ – ص ٣٤ – ٣٧
(٢) الأمالي – الشيخ الطوسي – ص ٦٧٧

ختاماً

من هم الأنصار الذين جاهدوا مع ولي الله؟ قال السيد محسن الأمين: أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه من بني هاشم:

أولاد أمير المؤمنين عليه السلام:

١. أبو بكر بن علي شك في قتله

٢. عمر بن علي

٣. محمد الأصغر بن علي

٤. عبد الله بن علي

٥. العباس بن علي

٦. محمد بن العباس بن علي

٧. عبد الله بن العباس بن علي

٨. عبد الله الأصغر

٩. جعفر بن علي

١٠. عثمان بن علي وفي بعضهم خلاف

أولاد الإمام الحسن عليه السلام:

١١. القاسم بن الحسن

١٢. أبو بكر بن الحسن

١٣. عبد الله بن الحسن

١٤. بشر بن الحسن

أولاد الإمام الحسين عليه السلام

١٥. علي بن الحسين الأكبر

١٦. عبد الله الرضيع

١٧. إبراهيم بن الحسين ذكره ابن شهرآشوب وذكر زيادة عن ذلك

أولاد عبد اللّه بن جعفر:

١٨. محمد بن عبد الله بن جعفر

١٩. عون بن عبد الله بن جعفر

٢٠. عبيد الله بن عبد الله بن جعفر

أولاد عقيل بن أبي طالب:

٢١. مسلم بن عقيل

٢٢. جعفر بن عقيل

٢٣. جعفر بن محمد بن عقيل ذكره ابن شهرآشوب

٢٤. عبد الرحمن بن عقيل

٢٥. عبد الله الأكبر بن عقيل

٢٦. عبد الله بن مسلم بن عقيل

٢٧. عون بن مسلم بن عقيل

٢٨. محمد بن مسلم بن عقيل

٢٩. محمد بن أبي سعيد بن عقيل

٣٠. أحمد بن محمد الهاشمي ذكره ابن شهرآشوب. ويلاحظ أنه لم يكن معه من ولد العباس ولا غيرهم أحد إلا أحمد هذا.

أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام من غير بني هاشم مرتبة على حروف المعجم:

١. إبراهيم بن الحصين الأسدي

٢. أبو الحتوف بن الحارث الأنصاري

٣. أبو عامر النهشلي

٤. الأدهم بن أمية العبدي

٥. أسلم التركي مولى الحسين عليه السلام

٦. أمية بن سعد الطائي

٧. أنس بن الحارث الكاهلي صحابي

٨. أنيس بن معقل الأصبحي

٩. برير بن خضير الهمداني

١٠. بشر بن عبد الله الحضرمي

١١. بكر بن حي التيمي

١٢. جابر بن الحجاج التيمي

١٣. جبلة بن علي الشيباني

١٤. جنادة بن الحارث السلماني

١٥. جنادة بن كعب الأنصاري

١٦. جندب بن حجير الخولاني

١٧. جون مولى أبي ذر

١٨. جوين بن مالك التميمي

١٩. الحارث بن امرئ القيس الكندي

٢٠. الحارث بن نبهان مولى حمزة

٢١. الحباب بن الحارث

٢٢. الحباب بن عامر الشعبي

٢٣. حبشي بن قاسم النهمي

٢٤. حبيب بن مظهر الأسدي

٢٥. الحجاج بن بدر السعدي

٢٦. الحجاج بن مسروق ا لجعفي

٢٧. الحر بن يزيد الرياحي

٢٨. الحلاس بن عمرو الراسبي

٢٩. حنظلة بن أسعد الشبامي

٣٠. حنظلة بن عمرو الشيباني

٣١. رافع مولى مسلم الأزدي

٣٢. زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو بن الحمق

٣٣. زهير بن بشر الخثعمي

٣٤. زهير بن سليم الأزدي

٣٥. زهير بن القين البجلي

٣٦. زياد بن عريب الصائدي

٣٧. سالم مولى بني المدينة الكلبي

٣٨. سالم مولى عامر العبدي

٣٩. سعد بن الحارث الأنصاري

٤٠. سعد مولى علي بن أبي طالب عليه السلام

٤١. سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي

٤٢. سعيد بن عبد الله الحنفي

٤٣. سلمان بن مضارب البجلي

٤٤. سليمان مولى الحسين عليه السلام

٤٥. سوار بن منعم النهمي

٤٦. سويد بن عمرو بن أبي المطاع

٤٧. سيف بن الحارث بن سريع ا لجابري

٤٨. سيف بن مالك العبدي

٤٩. شبيب مولى الحارث ا لجابري

٥٠. شوذب مولى بني شاكر

٥١. الضرغامة بن مالك

٥٢. عائذ بن مجمع العائذي

٥٣. عابس بن أبي شبيب الشاكري

٥٤. عامر بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن

عمرو بن طريف بن عمرو بن بشامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن قظرة بن طيء. ذكر النجاشي في ترجمة حفيده أحمد بن عامر أنه قتل مع الحسين عليه السلام وهو غير عامر بن مسلم العبدي الآتي فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان وذاك عبدي وهذا طائي.

٥٥. عامر بن مسلم العبدي

٥٦. عباد بن المهاجر ا لجهني

٥٧. عبد الأعلى بن يزيد الكلبي

٥٨. عبد الرحمن الأرحبي

٥٩. عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري

٦٠. عبد الرحمن بن عروة الغفاري

٦١. عبد الرحمن بن مسعود التيمي

٦٢. عبد الله بن أبي بكر، قال ا لجاحظ في كتاب الحيوان وهو شهيد من شهداء يوم الطف.

٦٣. عبد الله بن بشر الخثعمي

٦٤. عبد الله بن عروة الغفاري

٦٥. عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي

٦٦. عبد الله بن يزيد العبدي

٦٧. عبيد الله بن يزيد العبدي

٦٨. عقبة بن سمعان

٦٩. عقبة بن الصلت ا لجهني

٧٠. عمارة بن صلخب الأزدي

٧١. عمران بن كعب بن حارثة الأشجعي

٧٢. عمار بن حسان الطائي

٧٣. عمار بن سلامة الدالاني

٧٤. عمرو بن عبد الله ا لجندعي

٧٥. عمرو بن خالد الأزدي

٧٦. عمرو بن خالد الصيداوي

٧٧. عمرو بن قرظة الأنصاري

٧٨. عمرو بن مطاع الجعفي

٧٩. عمرو بن جنادة الأنصاري

٨٠. عمرو بن ضبيعة الضبعي

٨١. عمرو بن كعب أبو ثمامة الصائدي

٨٢. قارب مولى الحسين عليه السلام

٨٣. قاسط بن زهير التغلبي

٨٤. القاسم بن حبيب الأزدي

٨٥. كردوس التغلبي

٨٦. كنانة بن عتيق التغلبي

٨٧. مالك بن ذودان

٨٨. مالك بن عبد الله بن سريع الجابري

٨٩. مجمع الجهني

٩٠. مجمع بن عبيد الله العائذي

٩١. محمد بن بشير الحضرمي

٩٢. مسعود بن الحجاج التيمي

٩٣. مسلم بن عوسجة الأسدي صحابي

٩٤. مسلم بن كثير الأزدي

٩٥. مقسط بن زهير التغلبي

٩٦. منجح مولى الحسن عليه السلام

٩٧. الموقع بن ثمامة الأسدي

٩٨. نافع بن هلال ا لجملي

٩٩. نصر مولى علي عليه السلام

١٠٠. النعمان بن عمرو الراسبي

١٠١. نعيم بن عجلان الأنصاري

١٠٢. واضح الرومي مولى الحارث السلماني

١٠٣. وهب بن حباب الكلبي

١٠٤. يزيد بن ثبيط العبدي

١٠٥. يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي

١٠٦. يزيد بن مغفل ا لجعفي

وإذا ضممناهم إلى الثلاثين من بني هاشم كانوا ١٣٦ وإذا ضممنا إليهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة كانوا ١٣٩.

فالسلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام

المصادر

القرآن الكريم

١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي.

٢. شرح النهج للمعتزلي

٣. موسوعة التأريخ الإسلامي لمحمد هادي اليوسفي الغروي.

٤. مستدرك الوسائل للشيخ النوري.

٥. كامل الزيارات لابن بابويه القمي.

٦. الإرشاد للمفيد

٧. الأمالي للصدوق

٨. مثير الأحزان لابن نما الحلي.

٩. بحار الأنوار للمجلسي.

١٠. الثورة الحسينية للسيد حسين بحر العلوم.

١١. المزار للمشهدي.

١٢. إقبال الأعمال لابن طاووس.

١٣. إبصار العين للشيخ السماوي.

١٤. ذخيرة الدارين في أنصار الحسين للحائري.

١٥. شرح إحقاق الحق للسيد البروجردي.

١٦. مستدركات علم رجال الحديث للشيخ النمازي.

١٧. أعيان الشيعة للسيد محسن الأميني.

١٨. لواعج الأشجان للسيد محسن الأميني.

١٩. قاموس الرجال للتستري.

٢٠. الأخبار الطوال للدينوري.

٢١. منتهى المقال للمامقاني.

٢٢. معالي السبطين للحموييني

٢٣. مناقب آل أبي طالب لان شهرآشوب.

٢٤. تأريخ الطبري

٢٥. تأريخ الإسلام للذهبي.

٢٦. ينابيع المودة للقندوزي.

٢٧. مسند أحمد

٢٨. مسند علي بن ا لجعد

٢٩. المعجم الكبير للطبراني.

٣٠. المعجم الأوسط للطبراني.

٣١. مجمع الزوائد للهيثمي.

٣٢. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني.

الفهرس

المقدمة.....٣
تمهيد.....٥
هدف القصة القرآنية.....٨
أمثلة من القصص القرآنية.....١١
مع النبي نوح عليه السلام.....١٢
مع النبي موسى عليه السلام.....١٥
مع النبي عيسى عليه السلام.....١٨
صورة مكررة.....٢٦
وقفة تأمل.....٢٩
خير الأصحاب.....٣٠
مواقف الأصحاب.....٣٤
مشاهد من تلك المواقف.....٣٧
آخر الأماني.....٤٢
مشهد أسد الأسود المحب العظيم.....٤٢
مشهد الشيخ الكبير.....٤٤
مشهد مؤذن الحسين.....٤٥

مشهد قارئ القرآن ٤٦
مشهد تلبية النداء ٤٧
مشهد التوبة والفداء وتقديم القربان والنصيحة ٤٨
مشهد بكاء الأنصار على سيدهم ٥١
درع الحسين ٥٣
حامل لواء السقائين ٥٣
مشهد العابد الصابر ٥٦
مشهد الحائر بين ألمين ٥٧
مشهد الشيخ ٥٧
مشهد الواعظ ٥٨
مشهد الشاب وأمه العجوز ٥٩
مشهد العباس عليه السلام ٦٠
مشهد ولي الله ٦٦
مشهد الأنصار بعد الولي القائد عليه السلام ٧٢
مشهد الكوفة ٧٣
لمن النصر؟ ٨٢
ختاماً ٨٣